الثورة
الثقافي
www.althawranews.net
الاثنين: 6 ذو القعدة 1435هـ - 1 سبتمبر 2014م -العدد 18183
Monday : 6 Thu Alqeadah 1435 - 1 September 2014 -Issue No.18183

12

إمكانيات الوزارة لا تستوعب توظيف مبدع

13

سؤال الهوية في شعر البردوني

ثمانون عاماً من الرواية في اليمن كتاب جديد للدكتور عبد الحكيم باقيس

عدن/ سبأ

صدر عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر كتاب بعنوان " ثمانون عاماً من الرواية في اليمن قراءة في تاريخية تشكل الخطاب الروائي اليمني وتحولاته" للدكتور عبدالحكيم محمد صالح باقيس أستاذ الأدب والنقد المشارك في كلية الآداب جامعة عدن.

وتناول الكتاب في 317 صفحة موزعة على ستة فصول خطاب البدايات الروائية بدايات الجزيرة العربية وخطاب رواية فتاة قاروت والخطاب الروائي عند محمد علي لقمان و شواغل الخطاب الروائي وتحولاته والخطاب الروائي اليمني بين واقعيتين وشواغل الخطاب الروائي وتحولاته وخطاب الهجرة في الخطاب الروائي اليمني والعلاقة بالغرب في الخطاب الروائي اليمني وعدن مدينة التحولات في الخطاب الروائي.

واستعرض الكتاب الخطاب الروائي النسوي والتناص والخطاب الروائي و والزبيري والرحلة إلى عالم الآخرة وأثر الحكي الشعبي ونجيب محفوظ في الرواية اليمنية.

11

من ملامح الحس النقدي عند البردوني

عبد الرحمن مراد

مارس البردوني النقد بشقيه الثقافي والأدبي ،وكانت له عدة إصدارات طوال تأريخه الإبداعي والفكري ، وهو في جل إصداراته النثرية يسعى إلى إعادة تشكيل العلاقات وفق أنساق جديدة متخذاً من الماضي نافذة إلى استشراف المستقبل ولعله كان مؤمناً أو مترجماً للمقولة الفلسفية التي ترى أن هناك صلات محتملة بين العوالم المتخيلة والعوالم الواقعية.

لذلك فنحن نجده في نقده الثقافي يتعامل مع النص الأدبي بوصفه ظاهرة ثقافية ، وكانت جل دراساته تبدأ بالسياق التداولي ، فالسياق المعرفي ، ثم السياق الاجتماعي والنفسي ، ثم السياق الاجتماعي الثقافي ، وكان يربط أهدافه الموضوعية بالنص الأدبي بدءاً بالنص كفعل لغوي ثم بعملية فهمه وتأثيره وأخيراً بتفاعلاته مع المؤسسة الاجتماعية .

وهو بذلك يحاول إخراج النصوص المكونة للبنى الثقافية الجمعية في محاولة لإعادة إنتاج دلالتها مخضعاً إياها للوصف والتحليل والتفسير والاستنطاق والتأويل .

وهذا المذهب في القول نلمح مصداقيته في جل إصداراته النثرية وخاصة كتابية (قضايا يمنية) (وأشتات) ولعل في استعراضنا لبعض عناوين موضوعاته ما يغني عن التدليل والتحليل في هذه العجالة التي لا تروم أكثر من الإلماح إلى رؤيته للواقع وسعيه الحثيث لإعادة تشكل علاقاته وفق إنساق جديدة تلبي طموحات المتغير الثوري لنأخذ مثلاً موضوع (المسئولية والسؤال) (والحركات الثورية مالها وما عليها) (وصور الأحداث في مرايا شعرية) (وثقافة الثورة أو ثورة الثقافة) وما سوى ذلك من الموضوعات التي تستنطق النص الأدبي وتخلق من أنساقه الداخلية علاقات جديدة متوافقة مع المتغير الثقافي والحضاري .

ولا يكاد النقد الأدبي ينفصل عن النقد الثقافي عند البردوني ، إذ في الغالب يتداخلان كما نلحظ ذلك في موضوع (النقد الاجتماعي في الأدب القديم) والنظرة الاجتماعية في نقد سكينه بنت الحسين يقول في موضوعه الأول : (فابن الرومي على فرط حسه الشعبي كان أعلى الأصوات تنديداً بثورة الزنج التي اكتسحت البصرة في القرن الـ9م ،كان نقده من وجهة ثقافية لأن أولئك الثوار مجموعة أميين لا يملكون بديلاً أفضل :

لهف نفسي عليك أيتها البصرة لهفاً يزيد منه أوامي

دخلوها كأنهم قطع الليل إذا راح مدلهم الظلام

وذلك لأن تلك الحركة كانت لا تقدر أن تبين للناس غايتها وأسباب قيامها ، بهذا تعرضت بعض الحركات للنقد الشعري لعدم فهمها أو لعدم افصاحها عن الانتصار للشعب (أشتات ص 26) .

ولعل الدلالة التي أراد الكاتب إعادة إنتاجها غير خافية على أحد من خلال المثال السابق إذ يكاد القول يفصح عن الحركة الوطنية اليمنية من باب الإسقاط وإعادة إنتاج المعنى .

وقد تطرق البردوني إلى قضايا ربما كانت من القضايا المسكوت عنها في خطابنا الثقافي المعاصر مثل الخصومات الأدبية كما في موضوعه (قيمة أدب الخصومات) من كتابه (أشتات) إذا خلص في هذا الموضوع إلى القول :

قيمة هذا الفن الخصومي معرفة الجديد ومصطلحاته وثورته وإن كانت على حساب جهل القديم أو تجاهله ، فقيمة أدب الخصومات متطورة بتطور الأدب المختصم منذ كان هجاء إلى أن أصبح صراع عقائد سياسية وعداوات فنية تورد حدائق الأدب ولا تورد بالدماء صفحات السلاح لأن هذه العداوات تثير الملكات دون أن تلوث يدها بدم أحد كالعدوات العشائرية والدولية فالنظافة والإثارة أروع قيم أدب الخصومات (أشتات) ص 46) .

وأيضاً 0(قصائد المهرجانات) التي رأى أنها شكلت بحوثاً وملاحظات وأثرت الثقافة وأضاءت تبصر الشاعر لكي تكون قصائد المهرجانات للشعر أولاً وللمهرجانات ثانياً .

وفي ذات السياق كانت له وقفة نقدية من " المؤتمرات الأدبية " التي رأى فيها انها تشكل تعارفاً مكرراً لا معرفة وقد تؤكد صداقات لا ثقافات ، وقال أن العراق أول قطر يتنبه إلى المجيد بين المهملين من أنظمتهم فأنتهج مبدأ الدعوات الخاصة إلى مهرجاناته الأدبية متجاوزاً الاتحادات ووزارات الثقافات لأنها لا تبعث أدباء حقيقيين وإنما تبعث محاسيب ومحسوبين وقال :

المؤتمرات دليل الوعي السياسي ولكنها ليست السياسة ودليل النضج الأدبي ولكنها ليست النضج لأنه لا يأتي منها وإنما إليها) .

ولعل من الضرورة بمكان أن نقف عند موضوع ديمومة المعاصرة وفصول المستقبل إذ يرى أن تعدد ضروب الشعر وتداخل الأصوات بالصوت الواحد أدل على الأصالة الشعرية وعلى استمرار الابتكار ،لأن تعدد المستويات يدل على تعدد التحولات في المناخات الشعرية ويقول (أن التفاني في أدبنا المعاصر هو امتداد من تراثنا الدائم المعاصرة كثورية المتنبي على الروم ونقد أبي العلا التهجمي على كل السياسات والدعوات ، لأن تلك الأعمال إما للفن أو للمسئولية الشعبية امتلكت طاقة الامتداد لامتلاكها لحظتها التاريخية ويرى أن أي عمل مهما كان عظيماً يتعطل بفقدانه لحظته التاريخية ويرى ان الأعمال تتسرمد من خلال امتلاكها لبدء التحول حتى يصبح عصرها كل عصر وموطنها كل الأوطان .

ويقول: إن استبصار أحداث الحاضر يتضمن تاريخ المستقبل الذي يتناسج من ذرات الحاضر ، لأن كل حاضر يصوغ مرحلة أو مراحل من تاريخ المستقبل ويرى أنه ما من عهد مستقبلي إلا وهو من صيغة أحداث ما ما ضوية عكست تغيراته النظريات الفلسفية أو الأقاويل الشعرية والكتابية ومثل ذلك يتجلى في النص البردوني الإبداعي الذي يمتلك لحظته التاريخية فيصبح دائم المعاصرة والتجدد لأنه جاء من حس بالمسئولية الشعبية ومن استبصار لأحداث الحاضر فيكاد أن يؤرخ لفصول المستقبل كما في نص (ربيعة الشتاء) المكتوب في مايوم 1990م والذي يقوم فيه :

ذا جمر صنعاء خفت إذ أحرقوا
فيه بخور الشيخ أن تسعلي
إلى أن يقول

وقال مضن يا العقيم التي
شاءت مواني هنت أن تحبلي
يا بنت أم الضمد قولي لنا
أي علي سوف يخصي علي

ولعل هذه الإشارات التي تؤمي إلى المستقبل كانت أكثر وضوحاً في فصول لتاريخ التالية لكتابة النص ومثل ذلك قوله في نص (محشر المقتضين) المكتوب في صيف 92م والمنشور في ديوانه رجعة (الحكيم بن زايد) الذي يقول فيه :

شكت إلى أمها أم أرى حسنا
يعود حيناً وينسى البيت أحياناً
أخاف تزويجه يا أم ثانية
خافي إذا زوجوه الجب عريانا
أخوك (مران) كم قلنا يعود غدا
وبعد عشرين شهرا عاد جثمانا
لأن من أم صنعاء حاملاً قبساً
حسته واستمطرت للأهل سلونا

مثل هذه الإشارات التي تبصر من المستقبل بين ثنايا الحاضر تكثر في النصوص الإبداعية وهي دالة على نفسها مفسرة بأحداثها تاريخها لكل متأمل حصيف لعل أحداث 2011م قد كشفت الكثير من أسرار تلك النصوص .

أما مصطلح الحداثة فيرى أنه مصطلح كل العصور لأن نزعة المغايرة وعوامل التجديد من سمات كل العصور وهو ينكر على الحداثة نفي ما قبلها لأنها امتداد منه ويرى إن الفنون بكل مسمياتها لا تتقاطع مهما أتضحت الفروق ... فكم من نماذج فنية حديثة في عصرنا سبقتها أمثالها من النماذج وما زالت تحمل طابع الحداثة رغم بعدها عن الزمن الحديث .

ويقول : ليست الحداثة مجرد اختلاف أشكال ولا هي جمال مجاني بدون مهمات وإنما هي تغيير في النفس كان انعكاساً لتغيير في الواقع الثقافي والسياسي فالحداثة رؤية مقرونة بأسباب مادية في أدب كل عصر (أشتات) ص108.

ويقول : ما من شك أن الإغراق في التجديد منشود ولكن ليس في ظاهر الشكل وإنما في جدة الشكل ، وحداثة الرؤية وفرادة الزاوية التي تمتد فيها وإذا تتبع أي مثقف هذا النتاج الموصوف بالجدة فسوف يجده بين حكمين الحكم الأول يحسب الجدة له والحكم الثاني يحسب غياب الجودة عليه.

لأن غياب الجودة عن الجدة غياب عن الأدب كلياً فضلاً عن غياب الحداثة فالجودة شرط الجدة وحداثة الرؤية شرطها معاً وفرادة المنظور شرط في نفوذ الرؤية وبعد مرماها لأن الجدة قوة تغييرية لا تأتي إلا من متغير نفسياً ورؤيويا عن حس بمسؤولية المهمة وبقيمة الحداثة وشرط أدبيتها .

*****

تلك بعض ملامح الحس النقدي للبردوني وهي تومئ ولا تستقصي الأبعاد ولعل الموضوع بحاجة إلى وقفة منهجية لجلاء الصورة وبيانها.

البردوني سيد الأبحار في لجج البيان

حسن احمد اللوزي

سر في شرايين الخلود دماونبضا يا نعا بثمارك
ولا تقف أبدا على شظف الطريق هنالك
فيض من الكلمات مازالت تمور بنبضك
لكي تشع بما ارتأيت توهجا في ذكرك
تبقى على الآماد والآفاق ساطعة بك وبذكرك
وتقوم أنهار من البوح الجميل
ومشاعر الحب الجليل
تسقي الحقول بسحرك وبسرك
يا سيد الابحار في لجج البيان
جواهر الأحلام ما زالت تحن لشعرك
لتعلم الأجيال معنى أن تعيش أبية
وعصية الأقدار في وجه المصائد كلها
وكما ارتضيت لذاتك
وبأمرك.

زاهر حبيب

ضَميرُ الحاضِر

(على أطلالِ ذِكراهُ الخامِسة عشرة)

حَـفِيفُ ذِكـراكَ فـي حَرفي وفي فِكَري
يُـريقُ حِـبري وقَـدْ شَـقّ الأسـى وَتَري

يـامَـنْ يُـغَـنِّـيكَ جُـرْحٌ فـي عُـروبَـتِـنا
مِـنْ مَـطْـلَعِ الآهِ حـتى مَـغرِبِ الـضّجَرِ

فـأنتَ مَـنْ قـلتَ:صِدْقُ السّيفِ شيمَتُهُ
مـالـمْ يُـدَنِّـسْـهُ كـذْبٌ لَـونُـهُ بَـشَـري

قَـدْ كُـنـتَ نَـبْـضًا لِحَرْفٍ يَـرتَـدي وَطَـنًا
تَـطوي الـمسافاتِ في ضِيقٍ مِن العُمُرِ

مـاسِـرْتَ بـالـحَرفِ مِـنْ والٍ إلـى مَـلِكٍ
رَشَّـقـتَ دُنـيـاكَ _إذْ جـاءتْـكَ_ بـالـبَصَرِ

وقَـــدْ تَـنَـبّـأتَ أنْ (لـلـجُـرْحِ فَـلْـسَـفَةٌ)
تَـسيرُ بـالعُرْبِ نَـحوَ الـنّقشِ في الحَجَرِ

فَـصِحتَ: يـاااااا عُـرْبُ جُـرْحٌ قُـدّ مِنْ دُبُرٍ
وأُمـةُ الـعُرْبِ غَرقى في الهَوى العُذُري

إنْ ساءلَ الحُزْنُ عَنْ ذِي الجُرْحِ قُلتَ أنا
فـانفُخْ أيـا حُـزْنُ في قِطْري وفي زُبَري

)ورُحْـتَ مِـنْ سَـفَرٍ مُـضْنٍ إلـى سَـفَرٍ
أضـنـى) ومِـثـلُكَ إنّـي بـادئٌ سَـفَري

أمضي وظِـلّي وذاكَ الأمْـسُ يَـدفَعُني
وفـــي مَـرايـايَ حُـلْـمٌ يَـقـتَفي أثَـري